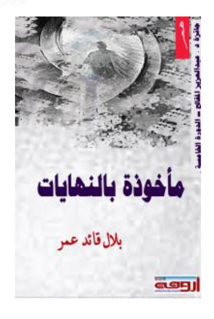
مأخوذة بالنهايات

بلال قائد عمر





بلال قائد عمر

مأخوذة بالنهايات

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر
القاهرة - ش الشيخ معروف من شارع
شمبليون عمارة ج-وسط البلد
تليفون: 20225743534+
البريد الإلكتروني: arweqhhhh@gmail.com
arweqhhhh@outlook.com
رقم الإيداع: 2015/6365656
الترقيم الدولي: ISBN:9779554565565545

- الديوان فائز بجائزة الدكتور عبدالعزيز المقالح في دورتها الخامسة، تحت عنوان " سيدة اللحظة"

الطبعة الأولى
2016



بلال قائد عمر

مأخوذة بالنهايات

شعر

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

إهداء

إلى "أسماء" التي حفرتني بقصَّتها وزرعتني
نبتةً وجادتْ علَيَّ من نبْعِ صَبرها ..
لتُنبِتَ هذا الديوانَ الآتي من دخائِلها .

تقديم

هذه هي المجموعة الشعرية الأولى للشاعر بلال قائد عمر، وأعترف أنني فوجئت بها كثيراً، ووجدتني أقول –بلا تحفظ– لقد ولد هذا المبدع شاعراً. وكنت عرفته منذ فترة قصيرة يأتي إلى الملتقى الأسبوعي ويجلس صامتاً يستمع إلى ما يقرأه الآخرون من شعر، وإلى ما يتم اختياره للقراءة من الكتابات الأدبية الصادرة حديثاً عن فضاء الشعر خاصة والأدب عامة. ما تصورت يوماً إن هذا الصامت الخجول يمتلك هذا القدر من الموهبة، وهذا المستوى من الإبداع الجميل. وحتى بعد أن اكتشفت عمق موهبته وأدركت مدى ارتحاله في عالم الشعر الأحدث، ما يزال يأتي إلى الملتقى صامتاً لا ينطق بكلمة وكأنه أخرس. وهذا ما جعلني أعتقد أن المبدعين الحقيقيين هم هؤلاء المسكونين بالصمت في مواطن الضجيج، والذين يقرؤون أكثر مما يكتبون ويتأملون أكثر مما يتكلمون.

عنوان الديوان كما هو مثبت على الغلاف "سيدة اللحظة"، ولعل القصيدة هي تلك السيدة التي يلتقطها الشاعر في اللحظة المناسبة. أما قصائد الديوان فهي بلا عناوين،

واكتفى الشاعر بأن يقدمها للقارئ كأسبوعيات، تعكس كل قصيدة منها أهم لحظة في الأسبوع وفي سياق شعري بالغ العذوبة إلى أن بلغت اثنين وخمسين أسبوعاً، أو بوصف آخر اثنين وخمسين نصاً شعرياً يتصاعد فيها مستوى الشعرية ولا يهبط، وينسج الشاعر من خلالها تجربته الفريدة في الشكل والمعنى، وتشدك إليها ابتداءً من أول أسبوع إلى آخر الأسابيع وكأنك تتابع حكاية شعرية لذيذة لم تدخل في كتاب ألف ليلة وليلة القائم في بنيته الزمنية على الليالي المتوالية لتحقيق أقصى إمكانية من التشويق والإمتاع. وأزعم أن بلال لم يكن ينظر إلى ذلك الكتاب الخالد أو يتذكر بنيته الزمنية، لكن ذائقته الفنية وثقافته الشعرية العالية ألهمته هذا النمط من الكتابة الإبداعية وجعلته يمضي في نسج أسبوعياته الفريدة بعيداً عن الإحساس بما يمكن أن يقول النقاد. وهو يفسح هذه الأسبوعيات بمدخل شعري حميم وقصير:

المدينة نائمة

الليل يروي أرض الأرق

يؤرق ظمأ الألوان

على حافة النافذة فتح ذراعيه

لاحتضان المآذن

يحرقني المدى وتشعلني القبل

تسيّجني الشهقة الأخيرة

وبركان.

اقتصاد في الكلمات، وحرص على شفافية المعنى، مع إفساح المجال لشيء من الغموض البسيط، والدخول مباشرة وبلا مقدمات إلى الحديث عن الكائنات المضيئة تلك التي يرتفع عندها سقف الروح وتعلو فوق بركان الواقع ومنغصاته الكثيرة.

أفتح صفحات الديوان صدفة لتقع عيني على الأسبوع الثلاثين، وهو من أقصر النصوص، وفيه:

لميلادي جذر يحفر عميقاً

يقشرني

تتسرب ذاتي من كبد الليل

بلا أحذية

تدوس وجوه الأقنعة

فهل آن لي أن أستريح

وأزيح كل هذه الدبابيس؟!

ما أريد أن أقوله في ختام هذه الإشارات: أن ترقبوا شاعراً يخرج من فضاءات الصمت ناهضاً مكتملاً، قادراً على الصعود والتحليق.

د. عبدالعزيز المقالح

جامعة صنعاء – كلية الآداب في 2014/2/9م

"مدخل"

المدينةُ نائمةٌ

الليلُ يَروي أرضَ الأرَق

يُورقُ ظَمأُ الألوان

على حافَّةِ النافذةِ فَتَح ذراعَيه

لاحتضانِ المآذن

يُحرقني المدى وتُشعلني القُبَل

تُسيِّجُني الشهقةُ الأخيرة

وبرُكان.

الأسبوع الأول

أربعةُ جُدرانٍ تُعانقني

كأسلاكٍ شائكةٍ

أوهامُ حُرِّيَّتي تنـزِفُ

من شُقوقِ الألوان

أَدخُلُها

يرتدُّ جسدي خائباً

أقْطعُ المسافات داخلَها

ليس معي إلا

رغيفَ الصبر.

أفتحُ نافذةَ الحياةِ الأولى

لا أرى إلا السقوط

تفْتحُني الثانيةُ

تُعفِّر وجهي بالتراب

أصْرُخُ بالثالثةِ

فلا يَسمعني الكون.

يفتحُ قلبي

الرابعةَ والخامسةَ

وبصمتِ النهايةِ

على وَقْعِ سحرٍ مخبوزٍ

بالوهم

أُغمِض عَينيَّ سَهْواً

أشُمُّ رائحةَ بحرٍ

وانكسار رجل

يعانِقُ

وجهَ السماء الرابعة.

الأسبوع الثاني

أُغربِلُ أيامي

لعَلّي

أجِدُ فيها لعنتي

تنامُ خُطُواتي على

تُخُومِ المقابر

أُقدِّم النُّذورَ

أتوغَّلُ كثيراً بالصمت.

تسكُنُ رائحتي مِحرابي

وتتخثَّرُ الثواني

على أنغامِ الصَّلَوات

أعْزفُ دمعي قليلاً

فتُنبتُ لي الدهشةُ

يُغذِّيها الضَّجَرُ

ولا شيءَ سِوايَ

يَشيخُ.

الأسبوع الثالث

يتقَهْقَرُ الغَدُ مُنسحِباً

تنمو طَحالبُ البؤسِ

تُنمِّقُ الأوتارَ الآتيةَ من الخُرافة

قميصَ يوسُف

تُراوغُني دُروبُ السماء

في الرؤيا أزرعُ حُنجُرتي

لا رفيقَ لي إلا مِرآتي.

ذات مَطَرٍ ستُحكى

مَرثاتي

وتُشظِّيني الرِّمال

لتفُكَّ طلاسِمَ عمْرٍ كعُمري هذا.

الأسبوع الرابع

في عُمرٍ كهذا

يشتاقُني موعدي

تدورُ في الزاويةِ النَّائية

تُوقِظُ شَهريارَ النَّائمَ

وأنا السجينةُ داخلَ تفاصيلي

ارتَداني الضبابُ ذات صلاةٍ

وحثَّ الخُطى.

المتاريسُ تنمو... وتنمو

وجمرُ القلبِ تُشعِلُه

الزغاريدُ.

يترصّدني النَّبْض

وقبل أن تغْشاني

زوبعةُ النهار

أغفو على وقْعِ سنابِكِ الصَّهيل.

على اتِّساعِها تضيقُ

سَماكِ الواسعةُ

وخلفي عُمر أوجَعني

النحتُ فيه

تقاسَمني النَّزيفُ والمنفى

تعاقَبَت الضحكاتُ وأنا تلك المصلوبةُ

على وجهِ المرآة.

الأسبوع الخامس

في همسٍ كهذا

أزرعُ قلبي

رماداً وطيناً

وأُشيِّد من حَجر الصَّبر

كلَّ الأماني

تُجاورُني الخرائبُ

تموتُ الحروفُ

فِي شِباكِ اللغةِ

ويُصلَب اللسانُ على أرض

الترجّي..

ومن أُرجوحةِ الطفولة

يجتاحُني الشتاءُ

ويَرميني من منفىً إلى منفى

تُسابقُني النهايةُ

فيما ظِلّي مازال يخُطُّ

حروفَ البداية.

الأسبوع السادس

في شوقٍ كهذا

أهُزُّ جِذعَ الأيام

علِّي أُسقِطها وأبدأ

العدَّ من جديد

أمارسُ عرْبدتي على

الفِراش

لأصحو وقد أكَل الغيابُ

فاكِهَتي.

يسألني الجوابُ
ألفَ سؤال
وعلى استِدارتِها يكونُ الذُّبولُ.
كلَّ ليلةٍ أملأُ جَوفي أحزاناً وظُنوناً
كؤوساً مُترَعةً بالشوقِ
عَلِّي أصحو على من يسرقُني
من أغوارِ الصَّمتِ.
ذاتَ سقوطٍ
سأفُضُّ بَكارةَ حُزني
ليحملني زمنٌ آخر
يحملني أنثى
لينفضَ عني أسمالَ الشوق.

الأسبوع السابع

فِي خوفٍ كهذا

شاختْ أحلامي

وتَشظَّت صَرخاتُ آلامي

فِي وادٍ منسيٍّ

ومن شُطآنِ الأشواكِ

عُزِفتْ على جسدي

الأوشامُ.

قالت لي الريحُ

لمن هذا العَبَق المسفوحُ

وهذه البَتَلاتُ

هذه الجذوةُ

تشتعلُ رويداً رويداً

يُصلِّيها جمرُ الخوفِ

من ألا يأتي...؟!

لمن...؟

وتساقطَتِ الأوراق.

الأسبوع الثامن

شاحبٌ وجهي كمَرايا فجرٍ

لا اسمَ لهُ

أمرِّرُ على حافَّتهِ كفَّ الشمس

فيتقرَّح جُرح

انسلخَ ذات هاجسٍ.

يا أبَتِ!

من طوَّق آهاتي؟!

من نَسَج حولي القُضبانَ؟!

من خَدَش آياتي

وكَفَّن وجهَ السماء؟!

يا أبتِ

تتقطَّعُ رؤياكَ

تتَّسعُ شاهدةُ قبركَ

لأجمعَ بقاياكَ حُفنةً

حُفنة

وعبرَ المسافات أحْملُ الغيابَ

واللهبَ

وأشيِّدُ حائطَ هزائمي

فامنحني صدركَ

وشفاعةَ لحدٍ

لا يُفشي سِرِّي.

الأسبوع التاسع

في عُمرٍ كهذا

تُضيء ارتعاشاتي لياليَّ

ونَوحُ غرفتي يغمرُ

الصَّدى

والريحُ تَدعوه لعشقِ

شجرةٍ شاختْ

فتَختبئُ خلفَ مرايا الماء.

تعبُرُني دمعةً
تتدلَّى من وجهِ السَّأم.
في عمري هذا
كم راودَتْني خُطُواتي
أن أحلمَ بفتحٍ يوازي فُتحةَ
الفِرْجار
وطفلٍ يمحو كلَّ هذا البؤس
وعلى المدى تتهاوى
كلُّ الأحلام.

الأسبوع العاشر

يا أبَتِ!

الصدى يخطفُ ظِلّي

ومن دَمي ينسِجُ الشُّرودَ

تُوزّعُني الوَمَضاتُ.

ليتَ رحِمي

يعرفُ أسرارَ الرحيل

وعلى مَرمى قَمَرٍ تَصمُت

أسمالي.

يا أبتِ!

كانت أمي تغمُرُني

كلَّ مساءٍ بزَغاريدِها

وذات غيابٍ نَمَتِ الطَحالب.

يا أبتِ!

هل يحدُثُ لي

أن أصمُدَ

أن أصْدَحَ

وفُوهةُ الذُّبولِ

موجَّهةٌ إلى صُدغي؟!

الأسبوع الحادي عشر

غزَلتِ الريحُ شَرْنقَتي

قرأتُ سورةَ "يس"

أتمْتُ أربعينَ مُصحفاً

وعلى كَفَّيَّ استَكانتْ

رغبتي.

الأسبوع الثاني عشر

تطلُّ جدَّتي من وراء اللا شيء

عينان مُرهَقتان

تُحدِّثانِني

عن زمنٍ كان الجفافُ ينامُ

قريرَ العينِ

ووحدَهُ الموتُ كانَ

يقومُ بزياراتِهِ المتكرَّرةِ.

كانت

تأتيني بِعيدِ الميلادِ

لتُقبِّلني

فتَتَقوَّسَ السماءُ

وتستنفِدَ الفرحةُ مَداها

لتُقيمَ الكآبةُ.

كثيراً ما وددتُ احتضانَ

عباراتِ الغَزَل

المُنفلِتةِ من عِقالِها

أن أتأوَّهَ

أن أشدو

وأن أغدو لحظةَ شوقٍ

في عَينيهِ.

الأسبوع الثالث عشر

المرارةُ تنقُشني

تمتصُّ سنواتي

وخلفَها تُقفِلُ الأبوابَ

ويحتلُّ الذُّبولُ مَعبدي

لاشيءَ بجسدي

لهُ ثمن

سوى موتي.

كم هي الأهازيجُ التي

زَرعتْها أوهامي؟!

كم حملتُ سماواتٍ أخرى

تنتظِرُني

تزرعُني حُلماً بعيونٍ أخرى؟!

كم يا هذا الحلم مددتُ

يديَّ إليك

بأملِ أن تحصُدني

يدُ المجهولِ ذات موسم؟!

الأسبوع الرابع عشر

أيها الصوتُ القادمُ

من صالاتِ الأفراحِ

ارحمني

فلم أعُد أحتملُ كل هذا الشوق

استجْديتُ الفرِحَ الكامنَ

خلفَ الشَّتات أن

يعزِفُني كموسيقى

جَنائزيَّة.

حدَّثتْني أمي ذات مساء

كم أوزانُ فَراغاتي؟!

كم مساحةُ البكاء في مضْجَعي؟!

يا أبتِ!

لا أريدُ سوى حبٍّ

يُكفِّنُني

علِّي أغادرُ عُمراً

تَحالفَ مع الوهم!

يا أبتِ!

لم يعُدْ هناك

في مدى البَصَر

سوى حكاياتٍ كُتبتْ

بأناملَ مرتعشةً

ووجهٍ

خائف.

الأسبوع الخامس عشر

أتُراهُ يا أبَتِ

سيأتي يومٌ

وأكون طريدةَ عاشق

يَشتهيني

ويُقيم معي؟!

صحواً يشبهُ الممات

وتتلحَّفُني الرغباتُ.

تتوغَّلُ في جسدي

صمتي

همْسي

ويصيرُ يَباباً يمزِّقني

بزوايا المكان

لكن

الضياعَ يُباغِتُني

يَغزوني

يعرُكُني بدياجيرهِ

ويُبعثرُني.

الأسبوع السادس عشر

على الهامشِ أعيشُ

أتكسَّرُ في طَيَّاتِ الألوانِ

كلَّ ليلةٍ أقيسُ ثوبَ زفافي

وفساتيني الأخرى

أرتِّبُها على سريري

أُناغيها

أُناجيها

ليُعيدَ رؤيتَها أَلَقي

وأنوثَتي المرميَّةَ بين

بقايا الجسد.

الأسبوع السابع عشر

على النافذةِ أبوحُ للشارِعِ
وللأجسادِ المُتهاديةِ هنا
وهناك
بأساريري
عَلّي أخفِّف كلَّ رُكام
الألم المتشبِّث بي
ومواعيدي تتهاوى..

تخترقُني أعيُنُهم

كنِصالِ الضَّوء

فأخْتبئُ في معزوفةِ عشقٍ

تبوحُ بها نفْسي

وأرْحلُ في العدم.

في زُرقةِ الليل الداكنةِ

يرتعشُ موتي

وفي غفوةِ المُرتَجى

يتشظَّى الوقتُ

كلَّ مساءٍ أتجوَّلُ عاريةً

تتلبَّسُني عاصفةٌ هوجاءَ

تَرميني في مياهِ

الرغبة.

يمتلئُ وجهي بالدَّمع

هل لربيعي الهاربِ

من مأوى

وحُضنٍ دافئ

ينحتُ اشتياقي بصمتِ

الحروف؟!

الأسبوع الثامن عشر

أتحسَّسُ كلَّ ضوءٍ

يغزو فِراشي

فلا أجدُ إلا فراغاً يليهِ فراغ

فهل من سبيلٍ كي تَصدُقَ

نبوءةُ العرَّافة

وأفيضَ بالنَّشوة

وأُشعلَ أثوابي بكلِّ مساءاتِ

السَّمَر.

يأخُذَني بذراعَيهِ قصيدةً

تتمرَّغُ في بحرِ قُبلاتهِ؟!

على ناصيَةِ الألمِ الآخَر

يحبو جسدي ويلتهمُني

وادي الانتظار.

تضمُّني المُلاءةُ

تُدفِّئني

وجسدي الجائعُ لأنامِل رجل

يَمُوءُ كورقةٍ بيضاءَ

تريدُ من يكتُبها.

الأسبوع التاسع عشر

أنا ومرآتي

نحتسي ذكرياتٍ شقِيَّة

كانت عبِقَة بروائح

جسدَينا.

ليت أني أُصاب ذات

حادثٍ

بسيَّارة الزواج!

فقلبي مُطفَأ

ومرآتي تعكِسُ خَيباتي.

يتيمةٌ

وشاطئ صاخبٌ

وألفُ سؤال يتهادى

يحملني

نحو هَدير الموج

فلا شِراعَ يُبحرُ بي

ولا أنا مُدركةٌ

أين سيحملني هذا الغد!

الأسبوع العشرون

بصوتي يختبئ المَلل

الأرقُ

الخوفُ

الموتُ...

بأنفاسي يتردَّدُ

الرعدُ

البرقُ

البكاءُ...

والتماعةُ أغنيةٍ كُنتُها

ذات شَبَق.

كل جنونٍ يرتديني

يعرّيني قطعةً

قطعة

وعلى الملأ يتنفَّسُني

يتأوَّدُ جسدي

يستنشقُ رائحةَ الأنثى

المَنسيَّة فيَّ.

حين يتضخَّمُ صمتي

وتتعاظمُ ملامحُكَ فيَّ

ذاكرتي

أتعقَّب آثاركَ

أشتهي قطرات رُضابك

وحين يسافِحُني البَوح

أعودُ ككُل مساء

بلا ذاكرة.

الأسبوع الحادي والعشرون

فِي مُنتصف كل ليلةٍ

أسمع خُطُوات تَهمِسُ

تُضَمِّخُ أحلامي بالرغبة

فأُضاجِعُ أوهامي

أشعُرُ بفرحٍ منسِيٍّ

أبارِحُ مسرحَ صمتِي

أراقبُ أشباحَ العابرين

الجالسين

الباكين.

كُلُّهم ممثِّلونَ

وأنا

الحقيقةُ الوحيدة

أحقِّق مع بَوحي

وبعد إعلانِ نتائجِ التحقيقات

أختِمُ جسدي

بالشَّمْع الأحمر.

الأسبوع الثاني والعشرون

حينَ شاخَ العالمُ

نبَتتْ شامةٌ على صدري

العاجِف

أغرسُ أشجارَ البؤس

وأنتزِعُ كواكبَ أنفاسي

كوكباً كوكباً ..

نقراتٌ خفيفة على مَساماتِ

جسدي

حُبيبات دمي تتكسَّرُ

تتموَّجُ الشرايينُ

تعصِرُني

فألبِسُ خُوذَةَ القَهر

وتُبخِّرني رائحةُ اللعنات.

الأسبوع الثالث والعشرون

سيمُرُّ الحُزنَ

من بين الحُزن

ورُبّما أولَدُ ثانيةً

من رَحِمِ الموت!

سيمُر زمنٌ قبل أن يُدركوا

أني

خلعتُ الأجراسَ عن عُنُقي

وفارقَتْني المَسامات.

تخنُقُني الشَّهْقةُ

أسافرُ صَوبَ سبعِ أراضٍ

وسبعِ سماواتٍ

وأمانٍ سبعٍ

وتُدرِكُني على ظَهرِ

جَوادٍ أدْهم

أحزانٌ سبعة.

الأسبوع الرابع والعشرون

يُشعلني الليلُ بكلِّ خُطوة

يُسقط ثِماري

يُبكي عِطري شوقاً

لرائحةِ رَجُل ضاعتْ

بينَ دروب الكَبْت

وأنينٍ على زمن

يواعدني..

تصفعُني الزغاريدُ

لتقولَ لي

أني بقايا صبيَّةٍ

لفتاةٍ كانت تتراقصُ

بأحضاني.

الأسبوع الخامس والعشرون

على وجهي آثارُ الطريق

وبُذوري سُحِقتْ في سُكونٍ

داكنِ اللّون

ورَماد الليل منثورٌ على

جفنيَّ

وفي دوَّامةِ الضَّجَر

تمتصُّ الأمواجُ

وجهي المستعار.

الأسبوع السادس والعشرون

"العُمرُ والزمنُ في غفْلةٍ"

فلمَ بحَدِّ النسيانِ

يمزِّقانني

ويَعصران عذريَّتي

ويمتصُّ الصدى رحيقَ

حلَماتي..

أُفرِدُ أناملي لينسُجَ

ذَكرُ عَنكبوت بيتَهُ

وذيلُ عقربٍ يعزفُ

موسيقى "دون كيشوت"

وبلا اكْتراثٍ

رحَلتْ خيولي

دونَ ملامحِ.

الأسبوع السابع والعشرون

يمتصُّني الكَونُ

وتُلقيني الطّرُقاتُ فريسةً

لأوهامي

فهل أبقى السَّأم

غيرَ الفُتات

ونَعشَ عذراءٍ لا يُشبهُ الكلام؟!

الأسبوع الثامن والعشرون

لم تعُدْ تعرفني الأشياءُ

الحقلُ

الشجرُ

الظِّلالُ

الخَصْبُ

أسرارُ العابرينَ

حَدَقاتُ العَين

والساكنونَ دروبَ القلوب

المُقفِرة.

خرائطُ دمي المزوَّرة

مَلأتْها الشَّهوة

وتلويحةُ يد مايسترو

تغزِلُني للجَنازة.

تَصْدأُ الذكرياتُ وتُغادرُ سُدَّةَ

القلب

وتَصُدُّ الخلاخلُ ضحكاتي

كل مساءٍ أخلعَ وجوهي

المستعارة

لأتوحَّد أنا وعُتمة السقف.

الأسبوع التاسع والعشرون

فِي صدري شيئانِ مصلوبانِ

يُقال لهُما

بُرتُقالتان، تُفَّاحَتان

رُمَّانتان

أُغنيتان...

عذَّبهُما الانتظارُ لِناسِكٍ

يُصلِّي بِهِما صلاةَ

الشَّهوة

فناما على تُخُومِ

الانتظار.

على سريري

يُضاجِعُني ضَوءٌ مُعتِم

يزرِعُ القُبلَ على المُلاءات

لتنمو على جسدي

رائحةُ الغياب

جسدٌ مأخوذٌ بالنهايات

لأقاصي العَرْبَدة..

يرمي أطفالي لوَحْشِ الجَليد
لمَّا رأى دَمي المغروسِ
في العَويل
ودُروبِ الضَّياع
مُترامِيةَ الأطراف
ومشهدٌ قاتِمٌ يُنهي ما بَدَأه
اليُتم.

الأسبوع الثلاثون

لميلادي جِذرٌ يحفُرُ عميقاً

يُقشِّرُني

تتسرَّبُ ذاتي من كبِدِ الليل

بلا أحذيةٍ

تدوسُ وجوهَ الأقنعة

فهل آن لي أن أستريح

وأزيحَ كل هذه الدَّبابيس؟!

الأسبوع الحادي والثلاثون

تحملُني اللغةُ مخفورةً

للنهايات، للغَسَق

للصديقاتِ التائهات

لزاويتِنا المقهورة

يتأهَّبُ الموتُ المطعونُ فينا

ضَجَراً وفجيعةً..

ستَمحونا المسافةُ

ووحدَهُم

التائهونَ سيبحثون عنا.

الأسبوع الثاني والثلاثون

عثراتي الطفولية

عُلبةَ ألواني المرْميَّة تحتَ سريري

بُكائي كي يُخرجوني

اصفرارَ أسناني

طُوفانُ العمرِ يتقدَّمُ بخطواته الثابتة

وقَطْرَة ماءٍ تجمَّدتْ على فمي

ووجهٌ بالمرآةِ كنتُ أعرفهُ

يومَ كانت ذاكرتي مُشتعلة.

الأسبوع الثالث والثلاثون

يزورني الصمتُ كولادة فراشةٍ

جَناحاها مُهشَّمان

بِبَوحِ الصدى

وحَواسٍ تتفلَّتُ مني

وأنينِ تمثالٍ كان ذات زمنٍ

لامرأة..

للحديثِ "ويلاتٌ

ومكائدُ

ومكرٌ"

والوقتُ يُغلقُ رِداءَهُ

تماهَتِ الفُصولُ

لُغَتي الثَّكْلى تَنعيني

وتَرميني بقايا جُمجُمة

لموتٍ يتنهَّدُ ويتجوَّلُ

ليقطِفَ ذُبولي الأخير.

الأسبوع الرابع والثلاثون

ستجدُ بجعَتي كَنـزي

الصَّغير

وستغمِدُ قُبلَتَها في عُنُقي

ليصمُتَ الذي يتلبَّسُني

في الهزيعِ الأخيرِ من الليل.

سيجِدُني جحيمي

بأنيابهِ البيضاء يلتهمُني

دون صوتٍ

دون فَمٍ

لأعودَ حَجَراً تلتقِطُني

الطُّرقات.

الأسبوع الخامس والثلاثون

ممتلئةٌ بالوَجَع

النَّدب

السخريةُ المَقيتة

التهميشُ

الخوفُ

برودةُ اليأس

روَّضَتني جِغرافِيا الطُّول

والعَرض

ونحتَتْ أنامِلُ "مايكل"

"ما تبقَّى من فضائي".

الأسبوع السادس والثلاثون

فِي العشرينَ

كانَ..

كان عندي طفلٌ

طفلانِ

قوسُ قُزحٍ بيتُهُما

وحديقتُهما مِنطاد.

فِي الخامسةِ والعشرين

كنتُ أملكُ ياسمينةً

فاحتْ رائحتُها

تكاثَفَتْ حولي الرؤى

يبسَتِ التُّربة

فماتَتِ الرائحةُ.

فِي الثلاثينَ

أُضحِّي بالقُربان

قالت لي: ديكٌ أحمرُ

بعرفُ أسودَ

وبيضِ أرنبٍ بتول..

في الخامسة والثلاثين

يموتُ السؤالُ

تُطبِقُ على عُنُقي النَّظَرات

يمزِّقُني

الاستنكار

تتوهَّجُ سنواتي بالغُبار.

الأسبوع السابع والثلاثون

فِي المساءاتِ المعتَّقة

أكَلَتِ السُّنونُ عيوني

أفكِّرُ

بسلَّةِ المُهملات

برائحةِ العَفَن

هي سُنونُ عُمري

صارتْ تجذِبُ اللا شيءَ.

أغلقتُ أيامي..

حجبْتُ الضَّوءَ

عن أنامِلي

اعتزلتُ النهايات

فتنزَّلَ الليلُ بعيداً عن المرايا

وفي الزاويةِ جَثَم.

هذا جسدي

معلَّقٌ على خَيطِ

أنيني

ستارةٌ ونافذةٌ

وبابٌ مُغلقٌ.

بعد هذيانٍ سأُنهي

حالةَ اللا دُخان

بموتِ الكلام.

كلَّ ليلةٍ قبل أن تبدأ

كوابيسي

أركُضُ كالخيلِ داخلَ

الجسدِ

وقبلَ أن أشنُقَ الكلام

تُطبِقُ علَيَّ أوتاري.

الأسبوع الثامن والثلاثون

في عُمر كهذا

أذبُلُ

رغمَ أن بي رغبةٌ للارتواء

تنـزِفُ الرُّوحُ ضَحَكاتِها

نحو بحرِها الميت

تتمرَّدُ أنامِلي

لتقبضَ على قُبلةٍ مسروقَةٍ

تجمَّدتْ في الهواء..

أجلِسُ على رصيفِ النَّافذة

أشياءُ عابرةٌ تنظُرُ

نحوي

ولا تراني

فزماني حَدَّاد

وأنا حديدةٌ ملتهبةٌ.

مسائي يسألُني أن

أفرش سُجَّادَةَ الشوق

أدعو حنيني

عسى يرتديكَ الإيابُ

ألا تسمَعُ الصَّهيلَ

من خلف غاباتِ غيابِكَ؟!

ألا تسمعُ الجنونَ

يحثُّ الخُطى إليكَ

فأذوي في وشْوشاتِ الغيابِ

وتغدو خُطاكَ سراباً؟!

الأسبوع التاسع والثلاثون

العبْ معي لعبةً

الغُمَّيضَةِ

لأتَفرَّغَ لصِراعِ الذاكرةِ

فالمدينةُ لم تبدأ مغامراتِها

بعدُ

وعلى أطرافِ الذاكرةِ

يستيقِظُ الأُفْق.

قاسَمني الحزنُ ضوءَ النهارِ

واحتلَّ قُعرَ الليلِ

حيثُ لا بَصيصَ فرحٍ

لا جَمرةَ فؤادٍ تُوقِظُ

النَّهدين

لا شيءَ يعصِمُني

غيرَ

الهَذَيان.

الأسبوع الأربعون

منذ أن غادَرَني صوتُك

واستكانَ بديوانِ صمتي

ظِلُّ الموتِ

علَّقَني حنينُ الغيابات

على شُرْفات الأغاني

الصامتة.

يرسُمُني موتي على جُدران الحياة

على ملامحَ تعصفُ بي

وتقصِفُني

عودُ كبريتٍ يُوحي لي

باشتعالي

قلمُ "روجٍ" يجرحُ شفتيَّ

وخُطوطُ جُدرانٍ

تُخيِّطُني كثَوبٍ مُثخَنٍ بالثُّقوبِ..

أُخربِشُ وقتَ الظهيرة

تخربشُني

قطةٌ أتعَبَها الانتظارُ

يهجُرُني طيفي

أقيسُ أبعادَ مُكعَّبي

أهجُرُني

وأيامي تَلِدُ أياماً..

يموتُ الحنينُ

تنحدِرُ سنواتي الأربعونَ

ويولَدُ الأنينُ في طريقِ

المجهول

لا منزلَ يُؤويها

ولا أحلام.

الأسبوع الحادي والأربعون

على حُدودِ حضورك

أغرِسُ وردةً هنا

وأقطفُ موتاً هناك

ما بينهما ذُبولي

ومن ماءِ النَّشوةِ

أَسقي نهرَ انتظارك

فيَنبتُ وجهي شجراً

بعَرض السماء.

بتلك الزاوية كانت بِذرتك

حين وشْوشتني عُطورك

وعلى فِراش القُبُلات

تساقطت

فهنا أجدُ أناملي

وهناك يَجِدون ضوءَ العَين..

هَبْ أن قلبي غابةٌ استوائيَّة

أن صوتَك رفرَفات

أننا احترقْنا في النَّزَق

أن ظِلَّك يلبِسُني كقُبَّعةٍ

وأنَّ الريحَ تُزمجِرُ

بأذنيّ

وتَنفجرُ الدهشة!

الأسبوع الثاني والأربعون

تعبثُ بي البداياتُ

وانبثاقُ لقاءاتٍ

تأجَّلتْ كثيراً

ليموت القادمُ عطَشاً

في ضميرٍ مُلبَّد

بدماء الطهارة

منثورةٌ أسمائي

ترتَديني المواسمُ

لا عَدُوَّ لي إلا ظِلّي.

سأُشرِعُ ذاكرتي

يُراودوني عن كوابيسي

"خيطٌ يفصِلُ بيني وبين الرَّصيف"

وموجةٌ تِلوَ موجة

تُدحرِجُني إلى ما لا نهاية

في الذَّوبان

لوَّحتني الشمسُ

كبِلادٍ دونَ سماء.

الأسبوع الثالث والأربعون

لم أكُنْ أنوي أن أتعلَّقَ

بذاكرتي

كزهرةِ لوتس دامعة

تصدِمُني خُطُواتي العمياء

وما زلتُ أُحَدِّقُ بتمثالي..

تُرفْرِفُ على جسدي

ريحٌ عاتية

وعلى حائطِ الوهم

أصطَدِمُ بجُذوري

ويتهدَّلُ الوعي ليملأ

هاجسي بأملاحِ الرغبة

عندما ينقُشُني الموت

نتحطَّمُ كعِبارة كلام.

الأسبوع الرابع والأربعون

أتوقُ إلى حديقةٍ مليئةٍ
بكُنوزك
تُحوِّلُني لنقطةِ ماءٍ تتسرَّبُ
إلى شَفَتَيك
تلك اللحظاتُ بلا مواعيد
تقتَرِفُني الخطيئةُ
لمواعيدَ بأرضِ الرجال..
يَقتحِمُني الغَيبُ
موشَّحاً بالضَّباب
فأباركُ حُزني بزهرةٍ
خِشْخاشة

أما آنَ لهذا الوَجْد أن يُطهِّرَني

وأن أقتُلَ فِيَّ الرَّحيل؟!

ليس لي إلا أنا وجسدي

ولهمُ الله

يفسِّرونَهُ كما يشاؤون.

الأسبوع الخامس والأربعون

يُبايعُني قلبي ذات مساء

على صمتي

ويضجُّني الحنينُ لرجل

بلا قَسَمات

أدخُلُ كتابَ الغيب

فلا أجِدُ حروفي

يومَ يُعلِنونَ موتي

بلا نَعي

تستقبِلني العجائزُ الشاحبات..

يتكسَّرُ مسائي

وتُخاصِمُني سطوةُ الحضور

بعيدونَ هم

تئِنُّ مسافاتي بأدراجِ الرِّيح

وابتهالاتِ جسدي

تُطفِئها الرَّهبة.

الأسبوع السادس والأربعون

في اشتعالاتي الأخيرة

تَصْهَلُ الفراغاتُ

أسكُنُها اعترافاتُ يديَّ

عامدةً

أطفأتُ القناديلَ

المعلقةَ بشراييني

وتسرَّبتْ ريحي الباردةُ

من شُقوقِ جُدراني

العارية.

احتضنتني الشوارع

تُسْمِعُني صوتي الغريب

تُريني نظراتي العمياء

وجسداً لم أعْرفه من قبل

يا تمّوز

كنتُ صغيرة أبكي لصوت

حزن دُميتي

أبتهجُ لابتسامات أمي

بعد موتكَ الأسطوري

صرتُ أنا الدُّميةَ..

سأنتظِركَ قليلاً

ثم كثيراً

ثم

سأوقِدُ جَمراتِ العشق

وسأدَعُ أمي تُحكِمُ

إغلاقَ الأبواب.

الأسبوع السابع والأربعون

حين أُغنِّي "إنما للصبر حدود"

تحترقُ ثقوبي

فيرسُمني نِقابي حدوداً

للطُّول والعَرض

أتلمَّسُ أصابِعَهم بغَنَجي

وتُطرِّزُني كُفوفُهم.

حين أُغني "إنما للصبر حدود"

أصحو من ثُمالتي

وبين أصابعي شالٌ

لرجل تاهَ

بمراسي العَدَم.

الأسبوع الثامن والأربعون

الصِّنارةُ والطُّعْمُ

تبدو بعينِ السَّمَكة

كقَوسٍ من النور

يسقُطُ من السماء.

أنا غابةٌ من الماء

نامتْ على خَريري

قُبورٌ وقبور

و"عبَّاد الشمس" بصُفْرته المَخْمَلِيَّة

يفتَحُ لجِراحاتي مجْرى

إلى رئةِ الشجر.

الأسبوع التاسع والأربعون

أمشي نحوَ الأمس

حافيةَ القلبِ والروح

الدمعةُ الأخيرةُ تتوضّأني

لتُصلّي بي الرَّعَشاتُ الأولى

فَجرَ الرَّحيل

تستردُّ الأنفاسُ ما اقترضَتْهُ
تتركُني خلفَ بابٍ مهجور
مغزولٍ بالأجساد
العَطِنَة

يُضيءُ وجهي النَّحيلَ
بالسَّوادِ المبارك
وأتوحَّدُ بمقطوعةِ ناي
وتَرثيني الغُرفة.

الأسبوع الخمسون

برأسي يُقيمُ الرجالُ

هنا غرفةٌ للعُزَّاب

وهناك جَناحٌ للمتزوجين

مُتعدِّدونَ هم

أنتظرُ اللحظةَ الحاسمةَ

لصَريرِ البابِ كي

أمارسَ لُعبَتي

المفضَّلة..

يحدُثُ لي أن أنسى

أقدامي

يحدُثُ لي أن تتجاهَلَني

أصابعي

عندما تتمسَّكُ برَقبَة

رجل

لأسقُطَ في غابات الحُرقة.

الأسبوع الحادي والخمسون

كغيمةٍ حُبلى بالجَفافِ

يبتسمُ القبرُ

ليمُدَّ لشَهيقي الأخير

جِسراً

ليُغمِدَهُ عميقاً في ليالِيَّ

المتعَبة.

كثيراً ما أشتاقُ

إلى ضحكتي

إلى وجهي

إلى ملابسي، ماكياجي

صديقاتي

شقاوةَ أطفالهن...

كثيراً ما أحاول العودة

عن حُزني

ورأسي يتدلَّى من حبلِ الفجيعة.

الأسبوع الثاني والخمسون

من ثناياي يخبو ضوءٌ

حزنٌ نقيٌّ

ليمحو ما علِقَ بي

من "رأسِ السنة

رأس العِقْد

رأس القَرْن"...

يزحفُ نحوي رُخامُ التَّوقُّد

يرصِدُني اللا مَناص.

"أوراقي التي اكتملت

تأبى أن تتجلَّد"

زياراتي المتكررة للسماء

خَدَشتْ براءتي

أفزَعَني الموتُ اللا مرئي

تستكينُ في طريقي رائحةُ

يَدان عابقتان بالشيزوفرينيا

"لا يَلِجُ السماءَ من لم

يمُتْ مرَّتين"

"هكذا ينتهي العالم"

ومُغامرتي لمَّا تبدأ بعدُ!!

سيرة ذاتية

بلال قائد عمر

- مواليد مدينة الحُديدة- اليمن

حائز على جائزة الدكتور عبدالعزيز المقالح في دورتها الخامسة .

- موظف في صندوق التراث والتنمية الثقافية .
- يعمل كمنسق فعاليات في مركز الاعلام الثقافي .
- عمل كمنسق فعاليات في مؤسسة بيسمنت الثقافية " منتدى التبادل الثقافي . "
- عمل في المنظمة السويدية لرعاية الطفولة
- نشر العديد من النصوص الشعرية في صحف محلية وعربية
- .–نشر العديد من المقالات بالشأن الثقافي في الصحف المحلية .
- نشر دراسات ومقالات تتعلق بالطفل .
- كاتب عمود في صحيفة آدم وحواء قبل ان تتوقف عن الصدور